



Dialogue in the novel (Americans in my house)
by Nizar Abdel Sattar

Fanar Khalil Majeed Al-Hamid

Lect. / General Administration of Nineveh Education

Article Information

Article History:

Received September 29, 2023
Reviewer October 19, 2023
Accepted October 23, 2023
Available Online June 01, 2024

Keywords:

Novel
Characters
Place

Abstract

This novel has now become a collection of contemporary life, because on the one hand it has created a place for itself in the world of contemporary literature and has entered the field of life with another face and perspective to deal with the issues of reality and human problems. On the other hand, stories and psychological analysis.

There are no fixed rules for the novel and its use, and this leaves the door open for the author to experiment and create new ideas that will improve his novel writing, as the artistic structure of the event-driven novel is evolving. The novelist's point of view and its interaction with the event in the space and time in which the events take place is an active element as the backbone that connects the parts of the work together.

It is an essential component of the novel's components, so it was said that it is the source of the novel's characters and the stage for the events, and this is all done through the dialogue between the novel's characters, therefore, in our discussion, we are highlighting the importance of this element, its style, and its form and the book's view during the novel (The Americans in a Verse). For the Iraqi narrator Nizar Abdul Sattar .

Correspondence:

Fanar Khalil Majeed Al-Hamid
alhdaniabdalkader@gmail.com

DOI: [10.33899/radab.2023.143638.2003](https://doi.org/10.33899/radab.2023.143638.2003)©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

الحوار في رواية (الأمريكان في بيتي) لنزار عبدالستار

فانار خليل مجيد الحامد*

المستخلص:

صارت الرواية في الوقت الراهن تمثل ديوان الحياة المعاصرة ؛ لأنها خلقت لنفسها مكاناً في عالم الأدب المعاصر من جهة ، ودخلت معترك الحياة لتعالج قضايا الواقع ومشكلات الإنسان بوجه ومنظار آخر من جهة أخرى ، و تمتاز الرواية بتعدد أساليبها ومقدراتها الاستيعابية في إنتاج أساليب جديدة ، فتتضمن الأشعار ، والقصص والتحليلات النفسية.

* مدرس / المديرية العامة لتربية نينوى

ولا يوجد قواعد ثابتة للرواية واستخدام قواعدها ، وهذا ما يترك الباب مشرّعاً أمام الكاتب في تجربة وخلق أفكار جديدة تحسن من كتاباته الروائية؛ إذ يركز البناء الفني للرواية على الحدث النامي من وجهة نظر الروائي بتصويره لمختلف الشخصيات الروائية وتفاعلها مع الحدث داخل المكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث ، بوصفه العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض ، فهو عنصر فاعل ومكون جوهرية من مكونات الرواية، لذلك قيل عنه إنه وعاء للشخصيات الروائية ومسرح للأحداث ، وهذا كله يتم عن طريق الحوار بين شخصيات الرواية لذلك ارتأينا تسليط الضوء في بحثنا هذا على الحوار الروائي لبيان أهمية هذا العنصر وأساليبه وأشكاله ونظرة الكتّاب له برواية (الأمريكان في بيتي) للروائي العراقي نزار عبدالستار.

الكلمات المفتاحية: رواية ، شخصيات ، مكان .

المقدمة

اعتنت نظريات السرد الحديثة بدراسة عناصر الرواية من جوانبها كافة بما فيها الحوار موضوع بحثنا هذا ، وجاء اختيارنا لرواية (الأمريكان في بيتي) للروائي العراقي الكبير نزار عبد الستار؛ لأنها تعالج الوجود الأمريكي في العراق وداخل بيوت العراقيين من زاوية جديدة، فالأمر يختلف في الرواية عما اعتاد العراقيون عليه، من طبيعة الوجود التقليدي للجنود الأميركيين في بيوتهم منذ عام (2003) حتى انسحابهم أواخر عام (2011) ، فتدور أحداث الرواية عن صحفي ينتمي إلى منظمة سرّية عراقية كانت قد أسست في منتصف القرن الثامن عشر - ينشط في أعمال مناهضة للعنف الدائر في البلاد ، إلا أنّ القوات الامريكية الموجودة في العراق تضعه تحت المراقبة بإيعاز من ضابط أمريكي كبير تربطه مع الصحفي العراقي علاقة صداقة.

وقد فرضت طبيعة الدراسة أن تُقسم إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

مفهوم الحوار

- الحوار الحدود والمفاهيم :

الحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأينما وجد المجتمع البشري، وجد الحوار؛ لأنّ اللغة قاسم مشترك بين البشر، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان البسيطة المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما ، أو في المستويات العليا من النقاش الفكري والديني والاجتماعي، فالحوار حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات... ويُفترض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس ⁽¹⁾، بغية تحقيق التفاهم المشترك عبر الاستماع الفعال و العاطفي لاكتشاف أوجه التشابه والاختلاف في وجهات النظر المتنوعة. فالعملية الحوارية متمحورة في الأساس في تطوير أسس الاحترام المتبادل من أجل بناء علاقات دائمة بين أطراف الحوار، كما أنها تبني جسوراً من التفاهم بين أصحاب الآراء المختلفة بغية تحويل أساس العلاقات الإنسانية الى حالة من الفهم والاحترام في ضوء القواسم المشتركة وبعيداً عن الجهل والتعصب.

من هنا فالحوار هو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه، وهذا يعني ان الحوار هو مراجعة في الكلام ولكن بطريقة مؤدبة وبألفاظ حسنة فيها نوع من الود والحب، كما أنّ التنشئة على ثقافة الحوار اصبحت ضرورة في المجتمعات المعاصرة ، وذلك بقنوات وآليات متنوعة، تبدأ من الأسرة وصولاً الى الإعلام والمؤسسات الدينية ومنظمات المجتمع المدني .

(1) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور /100 .

الحوار الروائي :

لقد انتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب وحكمة ونصوص ذلك أن الأدب صورة وانعكاس بشكل مباشر أو غير مباشر من النشاط الإنساني العقلي واللغوي والاجتماعي يكاد يكون الحوار قاسماً مشتركاً بين سائر الأشكال الأدبية مثل: المسرحية والقصة والرواية والمناظرة والمناصحة .

فليس هناك تعريف محدد للحوار ، يمكننا إيراد تعريف متفق عليه ، غير أن الكتاب والنقاد يؤكدون على الميزات التي يتخصص بها الحوار عن بقية ألوان الأدب الأخرى، فيحقق بذلك المطلوب منه – سنأتي على ذكره - لذلك اختلفت صياغة تعريفهم للحوار، لكنهم يعتبرون الحوار هو أوضح جزء في العمل الروائي، وأقرب إلى أفئدة القراء، ويُعبر به الكاتب عن فكرته، ويكشف به عن الأحداث المقبلة والجارية في روايته، وعن الشخصيات ومرحل تطورها، والحوار الجيد هو الذي تدل كلمة فيه على معنى يكشف عن حقيقة معينة، ويُعبر عن تلك الحقيقة تعبيراً دقيقاً لا مبالغة افتعالٍ فيه فهو الذي يوضح الفكرة الأساسية ويُقيم برهاتها، ويجلو الشخصيات ويفصح عنها ويحمل عبء الصراع الصاعد حتى النهاية ، وهذه المهمة يجب أن يضطلع بها الحوار وحده.

إنه الوسيلة الأدبية للتفاهم، والتخاطب، بين الممثلين، وبالتالي نقل الأفكار، وسرد الحوادث للجمهور والذي يظل الناظم لمضامين الصيغة الروائية، بشتى اجزائها: العرض، والتأزم، والموقف، والحل .

وسواء وجّه الحوار إلى المتفرج، أو وجّه إلى القارئ بين دفتي كتاب، فهو الذي يُطور موضوع الرواية، ويكشف سرائر شخصياتها، ويجذب الانتباه إلى فنيتها.

إن الحوار في نهاية الأمر (عبارة عن لغة مسبوكة في قالب تخاطب بين الممثلين والجمهور أو بين شخصيات الرواية فيما بينها)¹، ولا يمكن لهذا التخاطب إلا أن يكون كلاماً؛ لأن الحوار يتموضع في لغة مكتوبة تتكون من كلمات، تحمل داخلها مواقف وافكاراً ، تأتي على لسان شخوص الرواية؛ لتحقيق التواصل فيما بينها .

نواة الرواية :

يلتقط الروائي نزار عبدالستار فكرة مغايرة في روايته (الأمريكان في بيتي) التي صدرت في سياق الأدب العراقي الذي يورخ لحقبة الاحتلال الأمريكي. فالأمريكيون يختارون بيته ليرصدوا حركة المسلمين في أحد أحياء مدينة الموصل. وقد اعتادوا تنفيذ عملياتهم بعد منتصف الليل بهدوء، فلا تججير لأبواب البيت، كما يحصل في غالبية عمليات الدم التي تتعرض لها بيوت العراقيين على يد القوات الأمريكية .

من هنا يمكن اعتبار رواية (الأمريكان في بيتي) هي رواية المكان، والفضاء الروائي يشع ضمن الموصل وهي بين لحظتي (الآن وكان). وتعني الآن العقد الأول من احتلال العراق، والذي فيه تم إسقاط النظام الشمولي. والزمن الروائي يشغل على لحظتي الإرهاب وعملاء الأمريكان، أمثال شخصية (حسن) الذي كَوّن ثروة من عقد صفقات لتجهيز الجيش الأمريكي بأجهزة الكمبيوتر، والأُن تعني أيضاً كيفية مواجهة الاحتلال بالطرق المتوفرة.⁽³⁾

فهذه الرواية تتحدث عن استعادة الثقة بالنفس من خلال إحياء معرف جديد يعيد بناء الإنسان ويخلصه من ثقافات الخوف الطارئة فالرواية ليست معنية بيوميات أحداث العراق ، بل تُعد وثيقة ذات طابع مضمون تاريخي وواقعي وتستثمر المتخيل لتحكي عن كفاح مدينة عريقة هي (الموصل) من أجل استرداد حقها في حياة حرة تحاول قوة تعسفية إفراغها من روحها الحضارية، كما أنها تنبّه إلى حافز الاحتكاك بين حضارتين وما نتج عنه من صراع وهيمنة، وهذا قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الهوية الثقافية وإيجاد دوافع لمنطقٍ جديد .

أنماط الحوار: يتمظهر الحوار في الرواية في نمطين هما :

1- الحوار الخارجي

2- الحوار الداخلي

الحوار الخارجي:

(2) الحوار قيمة حضارية ، عقيل سعيد ميلزاده /42 .

(3) <https://m.ahewar.org> آليات السرد والشخوص في رواية (الأمريكان في بيتي) للروائي نزار عبدالستار ، مقداد مسعود ، 2014/9/3 ، موقع الحوار المتمدن .

وهو الحوار الذي يضعه المؤلف على لسان الشخصيات ويُشترط أن تسمع الشخصيات حوار بعضها البعض، وهو النمط الأكثر شيوعاً في المسرح، ويمكن أن يكون حواراً ثنائياً بين شخصيتين فقط أو بين أكثر من شخصيتين .

إنّ بنية الكتابة اعتمدت على تشعب الصراع وتصادعه في الوقت نفسه، فالفكرة الأمريكية والانتماء الوطني وعمقه التاريخي والخصوصية الفردية تقود الى تصاعد الفعل الدرامي ما بين الوصف كمستوى إخباري والحوار كمستوى قصدي وفلسفي ومن هنا يكون هناك تأويل ويكون الصراع باقياً وإنّ المهمات دائماً ما تكون غير قابلة للقبول من جميع الاطراف.

إنّ الصراع لا يكون فقط بين قطبي الحدث الرئيس بل حتى بين اجزاء القطبين سواء ما هو متصل بالشخصية العراقية وما يمكن ان تخلفه الحقيقة الأمريكية في احتلالها وتفكيرها واختلافها في تفسير الشخصية العراقية ومراقبتها وطرق تفاعلها معه⁽⁴⁾.

وكما أسلفنا فإنّ الرواية في بنيتها الكتابية تتوزع بين عتبات عديدة للراوي منها، الراوي/ العائلة، الراوي/ الصحافة، الراوي / الامريكان، الراوي/ علاقته الشخصية، الراوي/ التاريخ، وقد حاول الروائي أن يجعلها أكثر واقعية وقد نجح فيها؛ لأنه فضح ما كان من واقع في سرقة الآثار لتكون عتبة من عتبات عقدة الرواية أيضاً، وكذلك الراوي/ المشاكل التي ترتبط لتفعيل وتثوير عقدة الرواية وهي عديدة جداً.

ربما لو تساءل قارئ هل يمكن الامساك بعتبة رئيسة لو لم يكن هناك عنوان مهم في الرواية يوحي أنّ العقدة الاساسية هي الاحتلال والامريكان والتاريخ وسرقتهم وكل ما هو مرتبط آخر بحبل السرد؟ وإذا ما تجاوزنا الإجابة عن السؤال وهو الذي قد يلاقي ترحيباً من قارئ آخر فيما - ذكرنا من تعدد الشخصيات حتى الاقل ثانوية منها- فإننا نرى الرواية أيضاً في واحدة من ثيماتها تحاول تبيان المدينة / الموصل / التاريخ/ التراث / الآثار/ الشخصيات / الانتيكات وما يرتبط بها من جمال وقبح وعمق وماضٍ بعيد وماضٍ قريب جداً خاص بالاحتلال وباحضر المدينة الجديدة والحركة المتصلة في الاعلام والتزوير وغيرها حتى أنّ الرواية تمشي على حبال كثيرة من الروي.⁽⁵⁾

ومن الأمثلة على ما ذكر سابقاً، النص التالي من روايتنا والذي يتجلى فيه خيط واضح من السخرية في ردّ جلال (بطل الرواية) على استغراب السرجنت مايكل من أنّ العائلة العراقية لا تتعلم من العائلة الأمريكية التي تقدّر بعمق أن أبناء الولايات المتحدة الأمريكية هم في واجب من أجل الديمقراطية. يقول جلال: (والله العظيم نحن نتعلم وأنا معجب بالحلم الأمريكي، ونحن نشاهد دائماً برنامج أوبرا، ولكن مظهر الجنود والأسلحة يُرعب أطفالي)⁽⁶⁾.

وتكاد هذه العبارات تلخّص ما تنطوي عليه العلاقة بين الطرفين من التباس وتوتر وسوء فهم، لاسيما من جانب مايكل الذي يقتحم جنوده المنزل متى يشاؤون، يربعون سكانيه ويطلبون منهم أن يكونوا ممتنين، مقدّرين لواجب الامريكان في نشر الديمقراطية، فالمشهد برمته سوربالي، ويثير الشجن والسخط.

وهذا يعني أنّ حياة جلال وعائلته أشبه بمدينة الموصل إذ قامت على أسس صحيحة ولكنها انتهت نهاية مأساوية فاجعة ويأتي هذا الشبه بكون المدينة هي المسرح الفعلي التي جرت على أرضها كل أحداث الرواية من البداية الى النهاية .

ويمكن قراءة هذه الرواية قراءة وصف ودلالة : وصف وجود هذه الكائنات الغريبة المقلقة (الامريكان) ودلالة الأبعاد الفكرية والثقافية والاجتماعية المترتبة على وجودهم في هذه المدينة، فنلاحظ أن الروائي لم يعط بعض البيوت والأماكن حيزاً كافياً من العناية والوصف عن طريق الحوار الخارجي بين شخصيات الرواية؛ لأنها بالنسبة له أماكن سلبية، أو أماكن لا تغذي الجوانب الثقافية، وهذا يشمل بيت جلال نفسه الذي تحول الى طارد للأبعاد الفكرية بسبب وجود زوجته، فضلاً عن تأثير ثقافة العائلة فيها التي اعتقد منها كمال - اخو زوجته- متذبذباً بين صحوة ضمير وسكر , فضلاً عن وجود الامريكان من طريقك زيارتهم المتكررة المقلقة التي ضئبب المؤلف اسبابها على الرغم من ادعاء الامريكان بأنهم جاءوا لحماية أهل المدينة؛ لأنّ تصرفات الجنود تشي بالتناقض مع ما يدعون، وهذا ما يظهره النص الآتي على لسان جلال في أثناء حديثه مع زوجته بقوله : (كنت قد طلبتُ من الامريكان ألا يستعملوا حمام الطابق الثاني لوجود خلل في نظام تصريف المياه، وحده مايكل من يأخذ تعليماتي على محمل الجد ويستمتع بالتزامه الأخلاقي نحوي، كان من الصعب توجيههم بالطريقة المباشرة، فقامت بعد ان كرروا غزوهم، بكتابة إرشاداتي باللغة الإنكليزية على ورقة وعلقتها في الحمام، ولكنهم أغرقوا الأرضية بالبول وقاموا بملء البانيو بالماء ورسموني عارياً على الورقة، كنت أعلم أن مايكل على علم بهذا، ولكنني سلمت الورقة اليه ما أن جاء في المرة

(4) النص المسرحي الكلمة والفعل – دراسة ، فرحان بلبل /89 .

(5) فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، علي أحمد باكثير /52 .

(6) رواية (الأمريكان في بيتي) نزار عبد الستار / 54 .

الثانية، وأهمته أنني مستاء من هذا السلوك جداً ... قلت له فيها إن من المعيب جداً فعل هذا في بيت فيه اطفال يرون فيه ابيهم المثل الاعلى (7).

لقد عمد الروائي عن طريق عنوان (الامريكان في بيتي) الى انتخاب بيت في محافظة، بيت يتصارع فيه الجهل، والفكر التنويري. الجهل الذي تمثله الزوجة وعائلتها وكذلك الشخصيات التي تتحين الفرص لتقاهر بالمدينة وأرثها الفكري والثقافي والاجتماعي متمثلاً بمواقف جلال وانهماكه بمكافحة الجهل والانتهازية بمساندة من سحبههم الى منطقة تفكيره، كما عهد الى انتخاب محافظة كان لها سماتها الخاصة المميزة لها مساحة وموقفاً جغرافياً فضلاً عن التنوع الثقافي وهو بذلك يشير الى مكان أعم وأشمل.

إن الراوي من خلال وصف بيت جلال كان يشدد على ثقافة شخصية تتصل بالأبوة وهي الآن نفسه تشير الى عبث الغزاة بالأبوة بوصفها رمزاً، ويأتي ذلك في بيت محدود وهو بيت (جلال) وهو في حقيقة الامر يدل على مكان اوسع وهو (العراق) الامر الذي يؤكد ان البعد الفكري مضمرة في هذا الموقف وان هذا الوصف الذي جاء على لسان جلال - في أثناء حوارهِ مع زوجته - ضرب من الدفاع عن كرامة الذات الإنسانية، وأن هذا الدفاع اضطلعت به شخصية واحدة متمثلة في جلال بينما أكتفت الزوجة بمحاولة الهرب من البيت بتحريض من أخيها حسن .

كما أشار الروائي الى البعد الفكري لبعض الشخصيات وعدم ارتباط تلك الشخصيات بوطنهم العراق، بالنظر الى ما حاكوه ضده من مؤامرات وسمسرة للإفادة من تراثه وآثاره، والنص الآتي يوضح سعي الروائي على تأكيد طموح (توفيق) الحداد ومواقفه الانتهازية : (انا هنا من اجل أن أعرض عليك مبلغ مليون دولار مقابل قلادة شمشو ابنه سارة، أبديت دهشة ساخرة وشمئت خالته بسويقتي القديمة معه، فعاد توفيق ليقول مسترداً تماسكه وهو يشد على ذراعي:

- هذا المبلغ أقصى ما يمكن دفعه، لا تطمع بالمزيد

- مع الأسف القلادة ليست بحوزتي، لقد سلمها كمال الى ديوان الرئاسة .

- القلادة لم تسلم الى جهة رسمية، كمال لا يثق بأحد غيرك .

- أخذ رزمتي الدولارات، وزعها بتمهل على حبيبي جاكيته الداخليين، واجهني قائلاً:

- إن كنت سأعود اليك يا صديقي، وإن لم افعل، فأعلم بالألا فرصة لك بالنجاة) (8)

فالروائي اراد ترسيخ فكرة العناية بالتراث والحفاظ على الإرث الوطني في وقت باتت الثقة معدومة بين أبناء العراق بفعل الموت والمتاجرة بالأرواح البريئة لأبناء البلد، حتى تسربت رائحة هذه الثقة الميتة الى داخل العائلة العراقي الواحدة، إلا أنّ شخوص الرواية وبقية الروائي أعلنوا عن تمسكهم بحلمهم الجميل الذي تكتنزه الضمائر المتقفة في العناية ببقاء الروح الإنسانية، وحفظ التراث وديمومة المظاهر الثقافية وحمايتها من الخراب الذي جاء به الاحتلال .

2-الحوار الداخلي : وهو على ثلاثة أنواع :

اولاً: الحوار الأحادي:

وهو الحوار الذي تلقيه شخصية واحدة على خشبة المسرح ويطلق عليه أيضاً المناجاة أي اذا كان الحوار غير منطوق فإنه يُعد منولوجاً داخلياً، أما إذ كان منطوقاً فإنه يُعد مناجاةً للنفس، والهدف منه هو التعرف على النفس بطريقة افضل وذلك بالإنصات للشخصيات الفرعية المتناقضة والمتصاربة التي تسكن النفس الانسانية، ويشترط فيه انفراد الشخصية وحدها على خشبة المسرح، ويمكن أن يكون لأية شخصية حوارها الداخلي في الرواية، والمؤلف يلجأ إلى هذا النمط من الحوار عندما يريد أن يكشف للجمهور دواخل الشخصية التي لا يريد كشفها لباقي الشخصيات في ذلك الوقت.

ومثال ذلك على ما جاء على لسان الشخصية الرئيسية في الرواية (جلال) (تقلباتي العاطفية تزيد من احتقان علاقتي بهذه الأسرة فندمي المتكرر كان يعمق في حنان قناعة بطلان ادعاءاتي؛ ولأن قطر الحياة في هذه المدينة أضيق في عنق قنينة كوكاكولا والشوارع غير

(7) الرواية / 44 .

(8) الرواية/ 182-184 .

كافية ، فإنني في كل يوم ألاقى واحداً ينتمي الى أغصان عائلة العدوان...حنان تميل الى أنني قد لا أكون الضمان الراسخ لحياتها واكتشافي أنها أخذت من أخواتها حصتها من ميراث أبيها دون أن تعلمني يجعلني أنفر من طبييتي الحمارية .⁽⁹⁾

هنا حاول الراوي أن يتنحى جانباً ، تاركاً للشخصية ذاتها التعبير عن مشاعره وأحاسيسها وهواجسها وافكارها تجاه الشخصيات الأخرى ، و يشعر جلال بالضيق وعائلة زوجته حنان فهم يحملونه مسؤولية الظروف التي تتعرض لها العائلة على يد الأمريكان ويحاولون إقناعه بالرحيل خوفاً على ابنتهم واولادها .

ثانياً: الحوار الجانبي:

وهو الحوار الذي تلقية الشخصية للجمهور على نحو مباشر دون أن يظهر على باقي الشخصيات أنها سمعته، وهذا يعني وجوب وجود شخصية أو أكثر مع الشخصية المتحدث، والمؤلف يلجأ إلى هذا النمط من الحوار ليوضح للجمهور ما يعتمل بداخل الشخصية في ذلك الوقت دون أن تعلم ذلك باقي الشخصيات على خشبة المسرح ويُعد بعض النقاد استعماله في المسرح ضعفاً من المؤلف؛ لأنه لم يستطع إيصال مضمون ذلك الحوار بالحوار الخارجي.⁽¹⁰⁾

يقول الراوي في نص جمع (جلال) مع زوجته وأخيها وحديثهم معاً:

(أكلتُ المزيد من الخبز مفتعلاً التلذذ ، أعتقد أنه نطق بكل ما جهز نفسه لقوله، شدَّ قامته ونادى على أخته ، كثيراً ما تحزنني تلك الحوارات والهمسات الجانبية التي تجريها حنان مع إخوتها - وأجدها تنم عن عدم انتماء لي ، تظهر لهفةً وتشبهاً فيهما غدر، ألصقت على وجهي ابتسامة بلهاء بينما حنان ترجوه أن يبقى ليأكل من كعكها).⁽¹¹⁾

فهنا أيضاً حاولت الشخصية الرئيسة المتمثلة بـ(جلال) التعبير عما يجول في خاطرها وما يعترئها من مشاعر متضاربة ازاء زوجته واخيها ومحاولة إخفاء هذه المشاعر والأحاسيس والتظاهر بعكسها نظراً لطبيعة العلاقة التي تربطه بتلك الشخصيات .

ثالثاً: الحوار الموجّه للجمهور:

هو ذلك الحوار الذي توجهه الشخصية للجمهور وتنتظر من الجمهور الإجابة، ولا يشترط وجود شخصيات أخرى مع الشخصية التي تلقي الحوار، وإن كان هناك شخصية أخرى أو أكثر فلا يُشترط أن تسمع ذلك الحوار كما يمكن للمؤلف أن يختار الشخصية التي تسمع له.

يقول الروائي : (لمعت في رأسي فكرة أن أدعو ما يكل إلى شرب الشاي، وأفاتحه بشكل مباشر بطلب أن يتركني ويذهب بجنوده إلى مكان آخر، شدنتي الفكرة وأخذت أمحصها في مجتمتي، ولكنني لا أعرف كيف أقول له ذلك أو كيف أثر في عواطفه بلغة لا يفهمها)⁽¹²⁾.

في هذا النص تبدو جلياً الطريقة التي اتبعها الكاتب في بداية القرن العشرين في تقديم شخصياتهم (إذ اتجه الكتاب إلى طرائق تبدو فيها الشخصيات مستقلة عن هيمنة السارد).⁽¹³⁾

وللمؤلف الروائي الحرية في اختيار أنماط الحوار التي توصل أفكاره للجمهور على نحو أفضل حتى يتمكن الكاتب (من أن يقول عن الشخصية ما لا يُقال وأن يرى منها ما لا يرى).⁽¹⁴⁾

وظائف الحوار

1. الكشف عن الشخصية:

عاش الناس مع بعضهم البعض في مجتمعات مختلفة وكل مجتمع يتميز بعاداته وتقاليده وطبيعة ثقافته، ولكن يبقى لدينا ثقافة الشخص ومستوى علمه ومكانته الاجتماعية التي يفرض بها شخصيته على الآخرين ويتميز بها، ولكن نتساءل إذا رأينا من يلبس أفخم الساعات والملابس أو يركب أفخم السيارات أو يعيش في قصور أو بيت عادي، ومن يتقلد منصباً أو مكانة علمية أو مكانة أدبية أو

(9) الرواية /11-12.

(10) الحياة في الدراما ، إيريك بانثلي ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا / 62

(11) الرواية / 15 .

(12) الرواية / 45.

(13) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، فالح عبد السلام / 113 .

(14) معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين بإشراف محمد القاضي / 432 .

مكانة ثقافية، ومن يملك شركة أو مؤسسة أو غيرها، هل هذا الشخص في النهاية يملك فكراً ورقياً في حياته الخاصة والعامة، كل ما ذكرنا سابقاً يسقط قناعه عند الحديث ستسألني كيف، إذا الحكمة بالتصرف والسلوك والوعظ بتوجيه الحجة بالحوار والجدال بأسلوب راقٍ بدون تجريح أو توبيخ للآخر هو أساس نجاح الحوار والوصول إلى الهدف المنشود⁽¹⁵⁾

والشخصية في العمل الروائي صورة للشخصية في الواقع المعاش، لها فكرها، وانتماءاتها السياسية والدينية. ولها مواقفها من الأحداث المحيطة بها، والحوار الروائي الجيد هو الحوار القادر على التعبير عن فكر الشخصية الروائية (استعمل عقلك، أقصد انك تستطيع ان تستغل معارفك للوصول الى المسؤولين في مجلس المحافظة، دعك من كلام حسن، عليك أن تبحث لنا عن شخص يقدر على منع الامريكان من المجيء مرة أخرى)⁽¹⁶⁾

ففي النص السابق يقدم لنا الروائي شخصية زوجة بطل الرواية (جلال) فهي وإن كانت مع زوجها في موقف صعب ولا تعلم ما تخبئه لها الايام القادمة من معاناة نتيجة مراهمة الامريكان لمنزلهما بين الحين والآخر فرغم ذلك فهي تحرص على تعزيز ثقة زوجها في نفسه وقدرته على إخراجهم من أزمتهم بفضل علاقاته واتصالاته مع كبار المسؤولين بعيداً عن إختوتها والحاجة لهم، فالحوار كشف لنا عن شخصية هذه المرأة القوية حتى في الظروف الصعبة التي يمران بها فهي قادرة على تحكيم عقلها لمواجهة المشاكل.

2. الكشف عن الحدث:

ليس هناك مؤلف أو راوٍ يقص علينا الاحداث ويعرفنا بالشخصيات وطبائعها وعلاقات بعضهم ببعض كما نشاهد في الرواية مثلاً، وإنما تكشف الشخصيات بنفسها عن نفسها وتتجاوز فيما بينها لينمو الحدث من خلال ذلك الحوار والمواقف التي يجري فيها. على أنه مهما تكن وجوه الاختلاف بين الرواية وغيرها من الفنون "القصصية" فإنها تبقى كغيرها من تلك الفنون - تعتمد في المقام الاول على قصة أو "حدث" يُعرض علينا من خلال الحوار .

وعلى ذلك يمكن أن نغد القصة أو الحدث أو الموضوع الاول من عناصر العمل الروائي، والحوار هو شكله النهائي الذي يميزه عن غيره من الاعمال الادبية.

كلما ذكرت الرواية ذكرت معها كلمة الحوار، ذلك أن الحوار هو الاداة لعرض الحوادث، وخلق الشخصيات، وتقييم الرواية من مقدمتها الى ختامها.

وعلى هذا الاساس نجد أن الحوار هو أداة التخاطب في الرواية، وهو السمة التي تشيع الحياة و الجاذبية في الرواية . ويُعدُّ الحوار هو الخصيصة التي تميز الرواية عن سائر الصور الادبية الأخرى من حيث إن الرواية لا تأخذ الشكل النهائي الا عن طريق الحوار وخشبة المسرح، ف (التأليف الروائي) يعتمد اعتماداً كلياً على الحوار. في حين يمكن لأنواع أدبية أخرى، شعرية ونثرية، كالقصيدة، والقصة، والرواية أن تستغني عنه، كما أنّ هناك فنوناً تمثيلية، إذاعية، وتليفزيونية، وسينمائية، اعتماداً عليه متفاوت حسب الحاجة اليه في العمل الفني⁽¹⁷⁾.

يقول الروائي في حوار جرى بين (جلال) والميجر (وينمبر) يقول جلال:

-هل أكتب عن لسانك أنّ المخطوطات ستعود؟

-أنا واثق من هذا، إنه أمر يتعلّق بسمعه الفرقة 101، سأزودك بمعلومات عن الجهات العلمية التي تعمل على صيانة المخطوطات، فضلاً عن الصور وأعتقد أنّ هذا سيدعمك كثيراً في صحيفتك سيد جلال⁽¹⁸⁾.

يعرض الروائي لجهود الصحفي جلال ومجموعة من زملائه، التي بذلوا مع الجنرال بترابوس وقادة عسكريين آخرين لإعادة الكثير من الوثائق والمخطوطات، التي نهبتها القوات الأميركية من الموصل، من بينها وثائق عبرية وأخرى تتحدث عن حقبة مختلفة من تاريخ العراق.

لغة الحوار في الرواية:

لم تعد اللغة ملاحقة للأحداث في جسد الرواية لبث ثيمتها وتوصيل فكرتها فحسب، ولم تعد هي مقدر الروائي في إظهار ما يكتنزه من مفردات تجمع جملاً قادرة على الأخذ بيد الرواية الى أن تمنحها لغة شعرية بل هي واحدة من أهم علامات التفوق السردية الذي يمنح الثيمة فكرتها ومستوياتها وبث روح الرواية كتسمية في تجسيدها والنفخ فيها لكي تأخذ قالبها الجميل.

يقول الروائي (في الكتابة أو من بترابوية البناء واللغة هي احدى أهم البنى التي اشتغل عليها بصبر فأنا ابذل جهداً كبيراً في ابتكار المفردة وصفها موسيقياً في الجملة. أهتم كثيراً بنغمة الكلمة وترابطها مع النسيج العام وأتجنب المفردة ذات الاحرف الصارخة. اللغة

(15) مشكلة الحوار في الرواية العربية، نجم عبدالله كاظم / 33 .

(16) الرواية / 16 .

(17) البنية الحوارية في النص المسرحي، عمر محمد القيس / 52 .

(18) الرواية / 54.

الموسيقية مهمة في أعماله فالعمل الناجح هو سلسلة بنى متداخلة ومتينة ولا بد للغة هنا أن تعمل على الإبهار وبالتالي تتمكن من شد المتلقي. أعتقد ان الكلمة البسيطة السلسة لا تدعو إلى الاسترخاء، وإنما الكلمة الفاتنة غير المتوقعة هي التي تجلب الانتباه وتفتعل اللذة.⁽¹⁹⁾

وفي رواية (الأمريكان في بيتي) تبدو اللغة قادر على لملمة معطيات الفكرة⁽²⁰⁾ ولذا فان اللغة في الرواية هي المنقذة من هفوات السرد وتعدد الشخصيات وتشعب الاحداث وهي لغة تعطي تشبيهات تحمل عنصرين:

الاول دلالة لمدلول الدهشة والثاني هو المقدره على انسيابيتها ; وبإمكان الروائي ألا يتوقف عند حد معين من السرد وأن يستمر دون توقف في المقطع الواحد أو الجزء أو القسم; لأن المستويين الاخباري والقصدي قادران على ان يكونا ما يشبه شجرة لبلاب الرواية وهي ما يعني مهارة الروائي في تضخيم عمله وجعله منساقاً في اللغة ومشوقاً وهو الاثر الكبير; لان التشويق يُعد عنصراً مهماً من عناصر الكتابة وخاصة السردية منها، فلا نجاح بدون تشويق وسحب القارئ الى منطقة التأويل ، واللغة هي المضمار الأوسع لهذا التشويق. إن مفردة الروائي هنا قابلة للتمدد في جملها والتمدد هنا أفقياً في اتجاهين: العودة الى الماضي كمستوى تحليلي، والاتجاه الى الحاضر من خلال المستوى الاخباري وكذلك الامتداد الى المستقبل القريب الذي يكون حاضراً كمستوى قصدي لذا فإن اللغة في حاصل جمعها أو في أن تكون القاسم المشترك الاكبر في اللعبة السردية فإنها أخذت ايضاً المستوى الفلسفي في قول ما أراده الروائي على لسان الراوي،

من هنا تمكن الراوي من تحريك عُقد الرواية العديدة من خلال اللغة وكانت هي العمود الفقري، ولكن في بعض الاحيان يلجأ الروائي الى بث لغة تقريرية تأتي على لسان البطل وهو صحفي وباحث عن خلاص وهو هنا يأخذ بعدين متناقضين في مفهوم التلقي:

البعد الاول أن التقرير الذي انوجد في جسد الرواية جاء لكشف أعماق الحدث؛ لذا أنيطت المهمة بهذا الاسلوب وكذلك الكشف عن الصراع المتنوع في جميع مراحل الصراع الخارجي، أو هي تأويل آخر من أن الرواية تحتل إيجاد هكذا نوع من اللغة أو بث المعلومة التي قد تكون تقريرية مأخوذة من كتب تاريخية أو واقعة شفهية⁽²¹⁾ ولكنها في النهاية مقاطع أو أجزاء كان يمكن تلافي الحدث فيها من ذكر المعلومة كما في الصفحات (110 و111 و114 و115) ، وغيرها المتشابهة في المعلومات التي جاءت تقريرية أقرب منها الى كونها سردية روائية حتى لكانها تنقلت من فم الراوي في الرواية الى فم الروائي لخص معلومات عن المدينة والاحداث المرتبطة بالحدث الروائي.

والبعد الثاني هو أن اللغة مسؤولة كذلك عن تصاعد الصراع في حثيات الرواية، سواء ما يتعلق بتاريخية الدين كعمق دلالي ومعنى وتأويل واستغلاله في البنية القصصية الدلالية لما آلت إليه الأمور فيلجأ الى الحوار ليعتمد عليه سواء في تقريب التشابه أو التناقض من خلال تضادات الجملة غير المتوقعة لإضفاء الدهشة والمقبولية، ولكن كان هناك إغراق في الوصفيات واستعمال الاسماء في لغة الروي مما نتج عن انحراف في الوصفيات والاعتماد على المستوى الإخباري مما جعل المعلومة قرآنية، وأدت الى تأخير معالجة مقبولية استقدام الاحداث سواء منها التاريخية أو غيرها وان كانت هناك إمكانية لبروز المستوى التأويلي - كما ذكرت - الذي ارتكزت عليه الرواية كواحد من مستويات الشحن الروائي.

إن اللغة جعلت من السيناريو والفن المنطقة الوسطى بين واقعين الماضي والحاضر وهو ما قاده الى أن يقود واقعه بتحدٍ جدي للتخلص من التعصب الجديد الذي ولد بعد الاحتلال.⁽²²⁾

وقد استخدم الروائي في الغالب نسقاً تتابعياً في بناء روايته، الى جانب لغة سردية سهلة وواضحة وإن كانت تعبر عن متن حكائي له جوانب مبهمه تتكشف تباعاً، وهذا ما اعطى للنصوص دلالات إنسانية ووجودية عميقة وحقتها بعنصر التشويق، الى جانب اصطبغها بلغة ساخرة لم تسلم منها كل الاحداث والشخوص ولكنها تمتلك خصوصيتها وثراء محتواها بوصفها منطقة خالصة لكاتب متميز .

نتائج البحث:

لقد خلُص هذا البحث إلى جملة من النتائج تم رصدها بحسب المواقع التي جاءت فيها عند الحديث عن الحوار في هذه الرواية ، ويمكن ان نُجمل هذه النتائج بالنقاط الآتية :

(19) <https://m.ahewar.org> القاص والروائي نزار عبد الستار، عبد الكريم الكيلاني ، موقع الحوار المتمدن .

(20) بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل / 177 .

(21) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال / 659 .

(22) التأصيل للحوار والجدال والحجاج إسلامياً ، د.إحسان عبد المنعم سمارة / 33 .

1. في رواية (الأمريكان في بيتي) يضعنا الروائي بأداء بطل يتحدث عن منفى وهو داخل بيته ومحافظته وبلده , أي يعمد الى خلق نوع من المفارقة التي تُدهش القارئ , لذلك فهو يعمد الى تصوير منفى داخلي, وهو منفى مكاني وثقافي. منفى معقد اشترك في خلقه الداخل والخارج.
2. احتلت الشخصيات الرئيسية مكانة بارزة في الرواية وتحمل في مكنوناتها دلالات توضح طبيعة المجتمع الموصل الذي كان ولازال يعاني من مظاهر القمع والاضطهاد، وكانت الشخصيات الثانوية مساعدة للشخصيات الرئيسية في خلق الصراع وتصعيد الحدث داخل الرواية .
3. جعل الروائي من اللغة الأم (الفصحى) اللغة الغالبة على الرواية وقد عُني بتنحيف العبارات التي تُبرز براعته الاسلوبية ويتداخل أسلوبه بالعامي في حوار بعض الشخصيات مع بعضها وفي مواقع محدودة من الرواية ، فضلاً عن وجود بعض الألفاظ الأجنبية وفي مواضع محدودة من الرواية.
4. الرواية ليست معنية بيوميات أحداث العراق ، وإنما تنبّه الى حافظ الاحتكاك بين حضارتين وماتج عنه من صراع وهيمنة قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الهوية الثقافية وإيجاد دافع لمنعطف جديد.
5. لم يضع الروائي نزار عبد الستار نهاية زمنية لأحداث روايته ، وأبقى الأبواب مفتوحة؛ ربما يتناول جوانب أخرى من يوميات مدينته – الموصل- تحت الاحتلال في أعمال روائية أخرى .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- رواية (الأمريكان في بيتي) نزار عبد الستار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2011 .

ثانياً: المراجع

1. البنية الحوارية في النص المسرحي ، عمر محمد القيس ، دار عياد للنشر ، ط1 ، عمّان ، 2011 .
2. التأصيل للحوار والجدال والحجاج إسلامياً ، د.إحسان عبد المنعم سمارة ، عالم الكتب للنشر ، ط1 ، الأردن ، 2015 .
3. الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، فالح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1999 .
4. الحوار قيمة حضارية ، عقيل سعيد ميلازاده ، دار النفائس للنشر ، ط1 ، عمّان ، 2010 .
5. الحياة في الدراما ، إيريك بانثلي ، ترجمة ، جيرا إبراهيم جيرا ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 .
6. المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979 .
7. النص المسرحي الكلمة والفعل –دراسة ، فرحان بلبل ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2003 .
8. النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، 1973 .
9. بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، 2010 .
10. فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، علي أحمد باكثير ، مكتبة مصر ، 2007 .
11. مشكلة الحوار في الرواية العربية ، نجم عبدالله كاظم ، عالم الكتب الحديث ، ط1، عمّان ، 2007 .
12. معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين بإشراف محمد القاضي ، دار محمد علي للنشر تونس ، ط1 ، مجلد1، 2010 .

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1. <https://m.ahewar.org> آليات السرد والشخص في رواية (الأمريكان في بيتي) للروائي نزار عبد الستار , مقدار مسعود , 2014/9/3 , موقع الحوار المتمدن .
2. <https://m.ahewar.org> القاص والروائي نزار عبد الستار ، عبدالكريم الكيلاني ، موقع الحوار المتمدن .

Sources and references

First: Sources

The novel (The Americans in My House) by Nizar Abdel Sattar, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, first edition, 2011.

Second: References

1. The dialogic structure in the theatrical text, Omar Muhammad Al-Qais, Ghaida Publishing House, 1st edition, Amman, 2011.
2. Rooting dialogue, debate, and pilgrimage in Islam, Dr. Ihsan Abdel Moneim Samara, World of Books Publishing, 1st edition, Jordan, 2015.
3. Narrative dialogue, its techniques and narrative relationships, Faleh Abdel Salam, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1999.
4. Dialogue is a Civilized Value, Aqil Saeed Milazadeh, Dar Al-Nafais Publishing, 1st edition, Amman, 2010.
5. Life in Drama, Eric Pantley, translation, Jabra Ibrahim Jabra, Modern Library, Beirut, 2001.
6. Literary Dictionary, Jabour Abdel Nour, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1st edition, 1979.
7. Theatrical text, word and action - a study, Farhan Bulbul, Arab Writers Union Press, Damascus, 2003.
8. Modern Literary Criticism, Muhammad Ghoneimi Hilal, Dar Al Awda, Beirut, 1973.
9. The Structure of the Novel Text, Ibrahim Khalil, Arab House of Sciences, Lebanon, 2010.
10. The art of the play through my personal experiences, Ali Ahmed Bakteer, Misr Library, 2007.
11. The Problem of Dialogue in the Arabic Novel, Najm Abdullah Kazem, The Modern World of Books, 1st edition, Amman, 2007.
12. Dictionary of Narratives, a group of authors under the supervision of Muhammad al-Qadi, Muhammad Ali Publishing House, Tunisia, 1st edition, volume 1, 2010.

Third: Websites

1. <https://m.ahewar.org> Narrative mechanisms and characters in the novel (The Americans in My House) by the novelist Nizar Abdel Sattar, Miqdad Masoud, 9/3/2014, Al-Hewar Al-Mutamaddin website.
2. <https://m.ahewar.org> Storyteller and novelist Nizar Abdel Sattar, Abdul Karim Al Kilani, Al Hewar Al Motamaddin website.